

انطباعاتي عن محاضرة: ((القيم الأخلاقية في الجزيرة العربية قبل الإسلام))

تقديم الدكتور عادل جمال

في يوم الجمعة في ١٦ أكتوبر ٢٠٠٩، حضرت محاضرة عن ((القيم الأخلاقية في الجزيرة العربية قبل

الإسلام)) التي قدمها الدكتور عادل جمال. تم التقديم في مبنى ((مارشال)) وكان الراعي هو قسم دراسات الشرق الأوسط

ومركز دراسات الشرق الأوسط. كان الجمهور ضخماً واعتقد أنّ الجمهور شمل حوالي الخمسين فرداً. في الماضي

حضرت محاضرات عدة للدكتور جمال وأستمتعت ببحثه عن ((القصيدة عند العرب قبل الإسلام)) ولذلك قبل هذه

المحاضرة، أحسست بالإثارة كثيراً. عموماً تركت المحاضرة راضياً وعلّمت كثيراً عن المفاهيم الخاطئة علن فترة قبل

الإسلام في الجزيرة العربية.

والدكتور عادل جمال استاذ اللغة العربية والأدب العربي في جامعة اريزونا منذ سنة ١٩٧٥. ولد في

مدينة القاهرة في مصر وحصل على كل الشهادات (أيّ البكالوريوس والماجستير والدكتوراة) فيمن جامعة القاهرة.

تخصص في كل المستويات الأكاديمية في اللغة العربية والأدب العربي. وقد درّس د. جمال في أكثر من 4 خمسة جامعات

منها جامعات في الشرق الأوسط مثل الجامعة الأمريكية في القاهرة وجامعة زايد في دولة الإمارات العربية المتحدة وفي

أمريكا جامعة كاليفورنيا في مدينة بيركلي وجامعة يوتة ايضاً. وبالإضافة الى ذلك، ألف كتب كثيرة وترجم أعمال الشعراء

العرب من فترة قبل الإسلام مثل الاهواز الأنصار واتم الطائي والخنساء البصرية. عموماً يركز د. جمال على مجتمع قبل

الإسلام وما درّس المفكرون المسلمون بشعبهم عن المجتمع قبل الإسلام ولا سيما في هذه المحاضرة، فسر د. جمال التشابه

الكبير بين القيم الاخلاقية في فترة قبل الإسلام و بعد الإسلام في الجزيرة العربية.

ولاً يفسر د. جمال في كل المحاضرات أو المؤتمرات مبدأه: أنّ المفكرين الإسلاميين في الكثير من

أعمالهم شرحوا فترة قبل الإسلام بأنها فترة الإهمال والجهل وصوروا المجتمع المسلم في هذه الفترة والمستقبل كأحسن

مجتمع وفترة في تاريخ المنطقة. آمن ((العالم الإسلامي)) بهذا الفهم لانه أعطى دين الإسلام الشرعية على التقاليد من فترة

قبل الاسلام عند العرب. على العكس من هذا المنطق اشار د. جمال الى القيم الاخلاقية من قبل الاسلام حتى أثبت انّ الناس من الفترة قبل الاسلام في الجزيرة العربية ليسوا مهملين أو مختلفين عن الناس في الفترة الاسلامية (اي -ليس دينياً وإنما اخلاقياً)). وايضاً في هذ المحاضرة حاول د. جمال ان يصحح المفهوم الخاطئ الذي أسس على يد المفكرين المسلمين عن الناس في الجاهلية: ((عادة الانتقام))

جادل د. جمال انّ مجتمع المسلم اتبني قيم كثيرة من فترة قبل الاسلام مثل الولاء والشجاعة (مادياً ومعنوياً) والكرم حتى ولو زعم العلماء انّ ((المجتمع قبل الاسلام يمتلك قيم وأخلاق مختلفة جداً عننا)). بالإضافة الى ذلك شرح د. جمال أنه على الرغم من محاولة المفكرون المسلمون ان يوجدوا اختلافات بين الفترتين، (وخير دليل على ذلك تهمتهم انّ الناس في مجتمع قبل الاسلام جهلوا قدرة الله)، فالناس في كلا فترتين تشاركوا خصائص القيم الأخلاقية. بعد ذلك الوصف وضح الدكتور انّ القيمة الوحيدة التي لم يتبنيها المجتمع المسلم هي ((عادة الانتقام)). ولكن حتى يعطي العدالة لموقف الجاهلية فسر د. جمال أنها كانت ((عادة الانتقام)) من الضروري في مجتمع قبل الاسلام ونتاج المجتمع بسبب حياته في الصحراء بدون امكانيات كبيرة ولم تكن هذه المشكلات الضخمة في المجتمع المسلم. وهكذا جادل الد. جمال انّ ((عادة الانتقام)) لم تكن القضية الاخلاقية في مجتمع قبل الاسلام وإنما ضروريات الناس وحقيقة الحياة بسبب حاله عموماً أستجاب الجمهور لتقديم الد. جمال بدون انتقادات كثيرة وسألوا اسئلة بسيطة وحسبفقط، مثلاً ((كيف تعرّف الجهل او الجاهلية؟)) و((ما هي الدلائل المادية لشفرة الاخلاق في فترة قبل الاسلام؟)) و((هل وجدت عبودية في فترة قبل الاسلام؟)) واجاب د. جمال عن كل الاسئلة وبالنسبة لسؤال الاخير عن العبودية، قال أنه على نفس النمط الذي وضح الاسناب ((لعادة الانتقام))، نظراً لظروف الحياة في الصحراء وعدم الامكانيات، كانت عبودية من الضروري بعض الأحيان.

احببت تقديم الد. جمال كثيراً واكتفيت بأجوبته للجمهور. اقدر عمله واطنّ أنه مهم جداً لتصحيح المفاهيم الخاطئة عن هذه الفترة التي تأسس فيها السلوك الاخلاقي في العالم العربي ولا سيما المجتمع المسلم. اتفق مع د. جمال واؤمن انّ ناس في العالم العربي يجب ان يحترموا اهمية تطور القيم خلال الفتر قبل الاسلام. ولكن في نفس الوقت اسأل د. جمال ((اذا المفكرون المسلمون لم يفصلوا انفسهم من فترة قبل الاسلام؟ ماذا كان سيحدث للدين الاسلامي؟)) و اجادل أنه من المفهوم انّ المفكرين المسلمين فصلوا فترتهم من فترة قبل الاسلام ومحاولتهم تصوير

الاسلام كالثففة الجففة وطرففة لءفة فف مءءمهم . واذا لم فءعل المفكرفن المسلمفن هءا الفرق فلا اؤمن انه كان الممكن
ءطور الاسلام فف نفس الطرفق . بالاضافة الى ذلك اظن انه بدون هءه الاختلاف عن ءتمع قبل الاسلام، كان من الممكن
ان ففسء الناس الاسلام وفعبروا طرففة التاريخ . ولكن هءا لفس بمشكل فف بعءه، كما حاول ء . ءمال ان فصح المفاهفم
ءاظة فف فترة قبل الاسلام عنء العارب وقيمها واءلاقها واطن انه اءاء ء . ءمال فف ءقففمه .